تجلي النزعة الإنسانية في الخطاب التاريخي
رواية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" لعز الدين جلاوجي

Transfiguration of Humanism In the historical discourse “novel "Hobah and the journey to find the expected Mahdi" by Izz al-Din djlaoudji

موسى عبادة*
moussa.abada@yahoo.com
مخبر اللغة وفن التواصل
جامعة يحي فارس – المدية (الجزائر)
أ.د مشري بن خليفة
mechribk@gmail.com
جامعة الجزائر2

تاريخ الإرسال 2020/02/15 تاريخ القبول 2020/08/02 تاريخ النشر 2020/12/01

ملخص:

تعد رواية" حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" نص نثري يزخر بأسئلة الإنسان الجزائري داخل تاريخه المتسارع المزدحم بالهزّات والحبوط ، فتنهض على جملة من بؤر الصّراع الّذي ميّز بين وعيين متناقضين واحدة تروم الحصول على الحرية والاستقلال ، والأخرى تسعى إلى الهيمنة والتسلّط، وبذلك تبدو الرّواية الشّكل التّعبيري الأقدر على إكساب النّص البعد الإنساني باعتبار انّ النّزعة الإنسانية تحمل تيمات مكتسبة من وعي الذّات بالتّاريخ في محاولة إعادة كتابته بأسلوب مغاير سعيا لتعرية العنف الاستعماري داعيا إلى الاتّحاد ونبذ التفرّق، بل تعميق الوحدة الوطنية والعربية الإسلامية لمجابهة المد الغربي الظّالم.

كلمات مفتاحية: الوعي التاريخي، النزعة الإنسانية، التخييل، المرجعية.

Summary

The novel of "Houba and the search for el-Mahdi awaited", is a thriving prose text of questions of the Algerian human being in its accelerated history, packed with tremors and frustration to cope with a range of conflicts which distinguished between two contradictory consciousnesses, one which aims to obtain freedom and independence and the other aims at domination. Thus the novel appears as the most expressive form of expression to give the text the dimension humanism considering that humanism and an acquired subject of self-awareness of history trying to rewrite it in a different style to discredit colonial violence call for union, renounce dispersion, and form national unity and Arab - Muslim to face the unjust West. Alour, what are the manifestations of humanism in the text and how does this relate to the history of Algeria?

Keywords: historical consciousness, humanism, imagination, reference.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

إنّ عمق الوعي بالتّاريخ ، واستلهامه جعل من الرّوائي عز الدّين جلاوجي يعبر عن الآثار الاجتماعية والنّفسية للحرب، و وصف تأثير الظّلم على النّفس الإنسانية ،وبهذا فقد جعل الروائي الكتابة عن تاريخ المقاومة ذات بعد إنساني ،حيث يعيد كتابة متخيل التاريخ بوجهة نظر إنسانية تكشف عن الظّلم الاستعماري وتجاوزه الحدود الأخلاقية ،وتفضح نوايا أصحاب المصالح على حساب سلامة الوطن وتحريره. فما علاقة تفعيل التّاريخي في محاولة الكشف عن الوقائع الإنسانية في زمن الاحتلال داخل الرّواية؟.

2 – مفهوم النّزعة الإنسانية في الّرواية:

يرى بهاء الدّين محمد مزيد أنّ النّزعة الإنسانية في الأدب هي: "أيّ نسق من الفكر أو الفعل يعتبر أنّ المصالح والقيم والكرامة الإنسانية لها الصدارة...ومن النّاحية التّاريخية كانت النّزعة الإنسانية أحد مذاهب عصر النّهضة" كونها تعزّز حاجات الإنسان وتحقّق له كرامته في أي شبر من الأرض، ناهيك عن الإنسان المظلوم. والرّواية شكل من أشكال التّعبير الّتي تفصح عن مسائل اجتماعية وتاريخية وقيمة الحياة، وتعكس الثّقافة القائمة على الصّراع ،فمن النّاس يحسبون أنفسهم أفضل البشر مقاسا بثقافتهم أو جنسهم أو...فيحلّون لأنفسهم استعباد غيرهم ممن يرونهم أقل منهم مرتبة، فغاية الأدب هي تنمية الحياة البشرية ونشر القيم الإنسانية النّبيلة دون أن يقع في إشراك الدّعاية والتّخطيب"[1].

3 ـ تجليات النّزعة الإنسانية في الرّواية:

إنّ المبدع من خلال استرجاع التّاريخ وإعادة كتابته بأسلوب روائي فنّي، يحاول فضح" المفارقة السّاخرة فيما يتّصل بإنسانية عصر النّهضة الأوروبية هي أنّها ارتبطت بانطلاق المد الاستعماري الغربي على إفريقيا و آسيا وأمريكا الجنوبية، وقد برّر المستعمرون الأوائل منجزاتهم الاستعمارية بمبررات إنسانية منها السّعي إلى تنوير وتعليم تلك الشّعوب البدائية و مساعدتها في الكشف عن ثرواتها و الإفادة من هذه الثّروات"[2].

4 ـ تجليات الصّورة الوصفية على البعد الإنساني:

ينفتح الخطاب من خلال الإهداء على الزّمن النّفسي المعبّر عن حالة النّفس اليائسة وبصوت الرّوائي وباعترافه في مصاحبات لغوية لاحقة، يقول في الإهداء الموّجه إلى الإنسان عامة وإلى الشعّب الجزائري والعربي خاصة.

إلى بني الإنسان

* *

يا بني الإنسان

الأرض واحدة، والشّمس واحدة تحابّوا، ولا تتفرّقوا في دهاليز الظّلام.[3]

إذ ينشطر هذا المقطع الإهدائي القصير والمكثّف الدّلالة إلى الّتقابل بين الجملتين في علاقة تضمين «تحابّوا»، «لا تفرقوا»، وهي رسالة موجّهة إلى الإنسانية جمعاء، بفعل يرتبط بزمن المستقبل أكثر من ارتباطه بأي

زمن آخر ما جعله يحمل بعدا إنسانيا احتفل به الرّوائي في هذا الخطاب، كما احتفل به الأدباء في هذا العصر، إذ يرى شوقي ضيف أنّ دلالة الإنسانية لا حدود لها، ولا هي محصورة الفكرة، وفي نظره هي كلّ ما يسمو بالحياة البشرية، وهي الإنسانية الّتي لا يعيقها عائق[4].

وجلاوجي بدوره من خلال الإهداء يحاول بعث قيم الحّب بين بني الإنسان، وبين الجزائريين أنفسهم حتى لا يجورهم جائر، ولأنّه يدرك أنّ في الفرقة ضعف ومذلّة، وربّما هي رسالة مشفرة يبتدئ بها روايته ليفسّر عن طريقها ما عاشه الإنسان الجزائري زمن الاستعمار الفرنسي، "فاللاّوعي العنصري مازال قابعا في المجتمع الأبيض مهما تغيّرت القوانين العنصرية إلى قوانين إنسانية تقوم على المساواة في الحقوق والواجبات"[5]

وأحداث 8 ماي أفضل دليل على خرق كل ما هو إنساني، لما أخلف العدو الفرنسي وعده، وقام بقتل الجزائريين العزل والّذين خرجوا إلى الشّارع مطالبين بحقوقهم المشروعة، حيث ظّل ذاك الحدث عند المؤرّخين من الأسباب المباشرة في التّحضير للثورة واتّحاد مختلف الأحزاب واندماجهم في حزب التّحرير الوطني من أجل نيل الحرية وما تلاها من التّحولات التّاريخية المهمّة، فهي النّزعة الإنسانية الّتي عني بها الأدب العربي لتغيير صراع الإنسان مع الإنسان ومع الحياة، ومحاولة التّقرب منه لفهم متطلّباته وتفسير همومه، والإحساس بآلامه والتّطلع إلى أحلامه وآماله.

لذلك فقيمة الحّب الإنسانية تنبثق عن ليكسيم "الشّمس"، ليكسيم "الظّلام" باعتبارهما ثنائية ضدّية انتشرت عبر كامل مقاطع الرّواية، فالرّوائي عبر ليكسيم "الشّمس" ينشد السّلام والحرية، ويدين الظّلم عبر ليكسيم "الظّلام" فهي علامات تستمد دلالتها في تجاورها مع العلامات الأخرى ضمن السّياق ، والشّمس رمز للحياة والنّور والأمل، في مقابل الظّلام رمز للظلم والعبودية، والاقتتال.

فالرّوائي يتشاكل مع اللّيكسيمين بالفعل "تحابوا" الّذي يعكس معاني السّلام والأمن على الأرض الواحدة الّتي تجمع الإنسان، والفعل "لا تفرقوا" الدّال على عدم الاقتتال، والمربع السيّمائي يوضح ذلك. وتتولّد ثنائية ضدية أخرى يبينها المربع السيمائي الآتي:

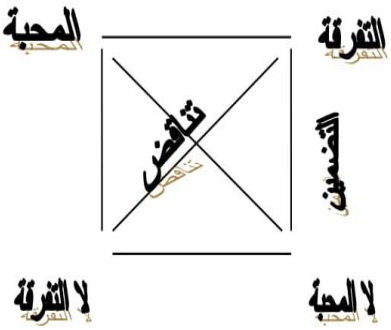

ويتولد عنها أيضا ثنائية ضدّية أخرى يبينها المربع السيميائي الآتي وباستثمار مخطط ورد في كتاب "العلامة والرواية" لفيصل غازي النعيمي الصفحة 74:

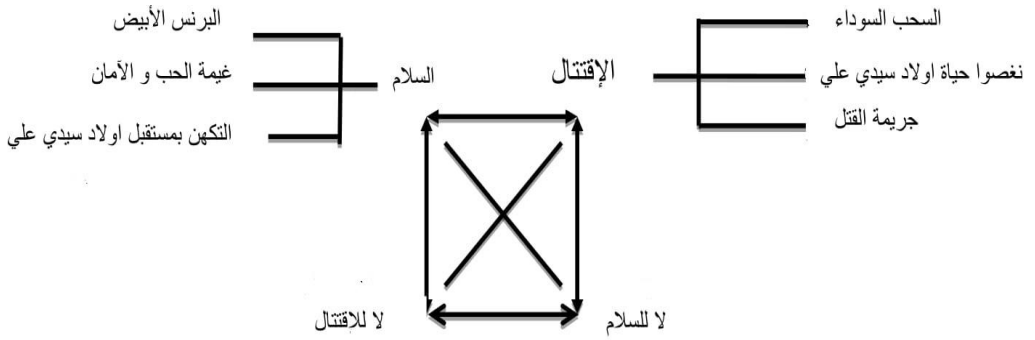

4دلالة الصّور الوصفية على الزّمن النّفسي:

وينفتح الخطاب على الزّمن النّفسي أيضا في الملفوظ الّذي ورد على لسان الرّوائي يقول: «حوبه هي شهرزادي الّتي ظلّت مدى السّنوات الطوال تزرع نفسي القاحلة بحكاياتها الجميلة فتحيل صحرائي إلى جنتيّن من أحلام وآمال "[6] وهي لغة واصفة لمآسي إنسانية يغلب عليها اليأس والقنوط .

والعنوان دال على ذلك والموسوم بـ "أنات الناي الحزين"، والأنين هو ذلك الصّوت الحزين المتقطع، الّذي يصدره الشّخص الحزين، أو المريض، أو الشّخص المستغيث أملا في النّجدة، بل دلالة على النّفس الّذي عبث بها الزّمن لفترة طويلة تتوق إلى أمل مشرق، مشبّها إيّاها بالصّحراء القاحلة كمفارقة وانزياح لدلالة الزّمن الدّاخلي للشّخصية موزعة بين الزّمن الماضي المظلم والزّمن المستقبل المشرق، فالصحّراء هنا ليست بالضّرورة هي المكان الطبيعي، لأنّ السّياق حوّل معنى السيّم النّواتي (الصحراء) من معجمه الدّال على الطّبيعة، كما أنّ هذا السّيم يتفرع عنه سيم (القاحلة).

ولملامة وجدان القارئ وأحاسيسه، تجده يصف المكان الّذي ينزاح من دلالته المعجمية ليصبّ في سياق تاريخي يدخل في إطار الجو النّفسي الّذي يدركه الكاتب من خلال معايشته للواقع العربي المرير، وصراعه مع الحياة وقوى الاستعمار الخارجي والدّاخلي أملت عليه اللّغة للتعّامل مع أمكنة مأهولة مثل الصّحراء القاحلة الدّالة على النّفس اليائسة، وفق علاقة تبادلية بين حالته النّفسية والحيّز الصّحراوي الموحش في «استخدامه للتّعبير عن دلالات الخبرة الزّمانية التي توجّه مسار الصّراع النّفسي»[7].

من خلال الملفوظ نلتمس التّحول المفاجئ للحالة النّفسية عبر الزّمن، وعبر تلقي الحكاية من حوبه الباعثة للأمل ، لتوليد عن سيم "الصحراء"، سيم معاكس وهو سيم "الجنّة"، حيث تزرع حوبه صحراء النّفس بالأمل، كما تزرع صحراء الأرض بالنّبات باعتبار السبّب والنتيجة، والرّبيع ما هو إلاّ سيم دال على جنّة الأرض يقول: "أنفاس حوبة نسيم ربيعي يحمل إليك شذا الهضبات وعبق التّلال"[8]، في إشارة إلى زمن البطولات والتحرّر، والرّبيع أمل الفلا حين بعد الزّرع والبذر، ليخرج نباته مخضرا يانعا، وينتج عن ذلك علامتين متضادتين: الصّحراء ≠ الجنة، من حيث الجذب والخصب، ويتولّد منهما، كلمتين متضادتين الموت ≠ الحياة فالفعل "تزرع" صادر عن العلاقة المكانية، في تبادلها مع العلاقة الزّمنية الطبيعية الخارجية "الرّبيع"، ليعبر عن موقع النّفس المتحوّلة بفعل فاعل من السّلب إلى الإيجاب، وربيع النّفس هو الأمل، والإحساس بالحياة والفعل ("ظلّت") يحيل

على امتداد الزّمن الماضي، الدّال على الاستمرار والتأثير في حاضر الشّخصية من خلال فعل "تزرع"، والفعل "تحيل" يحيل إلى الزمن المستقبل .

وبالتّالي يحمل هذا الملفوظ المكثّف تحوّل نفس الرّوائي على التّوازن النّفسي، وانفصاله عن الماضي الحزين البائس، ليتصل بعالم الجنّة المفقود الّذي لم يصل إليه إلاّ عبر هذا السّردي الإبداعي الّذي يتلقاه من حوبه شفويا ليعيد بناءه على طريقته الخاصة.

فالارتباط الرّوحي بالحكاية التّاريخية يعيد إليه الأمل من جديد لتتشكل له رؤية إبداعية وعميقة لفهم التّاريخ، من ثمّ إعادة سرده عبر لغة فنية." إذ حضور التّاريخ في صميم النّص الروائي ،واعتباره مرجعية جمالية تمنح النصوص الابداعية تشييدا جديدا ينبع من تقدير المادة التاريخية في حد ذاتها والقدرة على الاحساس بها وتثمين هذا الإحساس الذي يعد مزية من المزايا الإنسانية"[9].

والمهدي المنتظر رمز للأمل، يقول: «يشرق يوما ليزم ظلماتهم"[10] فشبّه الأمل بالشّمس فذكر قرينه دالة عليها الفعل "يشرق"، وفعل الاشراق هو انبعاث أشعة الشّمس ليتمحص عنه النّور فينقشع الظّلام، وبهذه الصّور يعبر الكاتب عن أحداث الرواية، وعلاقة شخصياتها بالزّمان والمكان.

إذ الوعي الفردي الّذي يتميز به الكاتب والمبثوث عبر الاستهلال، ويظهر أيضا في الملفوظ الّذي ورد علي لسان الرّاوية العليمة "حوبه" حين تصوّر الحالة النّفسية الدّاخلية للشّخصية التّاريخية المتخيّلة "الزّيتوني"، والمعبّر عنها تعبيرا دراميا ينمّ عن التّناقضات الّتي يزخر بها العالم الرّوائي، من خلال وصف حالة الشّخصية وعلاقتها بالمكان والزّمان بوصفها قناع" مشكل للوعي الجمعي"[11]، و من ذلك يحمل الزّيتوني (الشخصية) همّ القهر والظّلم الّذي يسلّط على أبناء البلد، المؤسّس في عالم المستعمر، صودرت فيه الحرية وموروس على الشّعب أبشع صور الموت، فتروي حوبة أشكال الوعي النّفسي والشّعوري واللاّشعوري للشّخصيات، باعتبار أنّ الكاتب يتأثّر وينفعل لما يحدث حوله في العالم ليعبّر عن تلك العاطفة بلغة فنّية مغايرة.

فالرّوائي يحسّ بإحساس الشّخصية الرّوائية المشكّلة ،فيقال انّ"...الفنّان وحده هو الذي يمنح إحساسا مرهفا جدا بالانسجام في العالم، بجمال العطاء الإنساني وقبحه ، وهو الّذي ينقل في رهافة هذا الإحساس إلى النّاس"[12] إذ يقول على لسان حوبة: "هذه الصّخور الناتئة أمامه على الهضبات والجبال المحيطة ليست إلاّ رؤوس منحورين..."[13]، ويسمع بأذنيه: «نعيق الغربان الّذي راح يقتحم ثغري أذنيه ليست إلاّ صيحات القتال المنذر بالويل والثبور"[14]، ويرى بعينيه: «وحده الدّم الهادر القاني الفائر كزبد البحر كان يتراءى له، سواء أغمض عينيه أو فتحهما..»[15].

كما أنّه يصف صورة جثّة والده: "وتراءى له أبوه بالخير ممدّدا كجذع شجرة عملاق، وقد ضرجته الدّماء وشكّلت حوله بركا صغيرة.."[16]، فتوزع هذا الخطاب النّفسي الدّاخلي على طريقة السّرد والخطاب غير المباشر الّتي تبوح به حوبة، باعتبارها الرّاوي العليم الّذي يعلم ما يدور في نفس "الزيتوني" تصف جثة والده عبر صورة

مادية محسوسة دالة على قوته البدنية، وصور أخرى معنوية تستشرف الدّلالة على الزّمن المستقبل تقول حوبة: "وطار من أمامه سرب من طيور حجل فزعا محدثا ضجّة كبرى برفيف أجنحته.. ولم تذكره كالعادة بالعلجة بنت المكي الّتي أحبّها بجنون، وتزوجها بجنون، ولكنّه راح يتأملها ليعرف المسار الّذي ستأخذه، ليتكهن بمستقبله ومستقبل عرش أولاد سيدي علي"[17].

وهي صور وصفية ذات وظيفة رمزية درامية تحيل إلى احتمالية تنامي صيرورة مأساوية إنسانية ستفرّق بين قبيلتين يندران من جدّ واحد، وصور أخرى دالة على الفضاء الّذي يعكس الوصف الدّاخلي والنّفسي للشّخصية، والّذي يختزن التّاريخ وواقع الجزائريين إبان الاستعمار.

ورد في قول حوبة تروي عن واقع الزّيتوني: «هذه الصّخور الناتئة أمامه على الهضبات والجبال المحيطة ليست إلاّ رؤوس منحورين.. نعيق الغربال الّذي راح يقتحم ثغري أذنيه ليست إلاّ صيحات القتال المنذر بالويل والثبور"[18]، دلالة على الأثر النّفسي العنيف الّذي تركه المستعمر، والعملاء من أولاد النّش، إذ حوّلوا الأرض إلى بحر من دم، فهذا المكان بعد أن كان يدرك بالحواس، أصبح مع مرور الزّمن يدرك بالنّفس كما حس، يتراءى للزّيتوني كلّما تذكر أباه فـ "يكون للوصف دالة على معنى معين في سياق الحكي".[19] فيتحوّل المكان بذلك أداة في ذهن الكاتب للتّعبير عن موقف بعض الشّخصيات الفاعلة للعالم وتكهنّهم للمستقبل، وتحفيزهم على تحقيق أهدافهم.

تقول حوبه: «وخيّل إليه انّ كلّ جنبات العرش، تلاله، هضابه، وديانه، كل صخرة، وكل نبتة، كلها جميعا كانت تصرخ فيه تطالبه بالثأر من أولاد النّش، ومن يجرأ على فعل هذه الجريمة غير أولاد النّش الّذين نغّصوا وعلى مدى عقود طويلة حياة أولاد سيدي علي؟»[20]، إنّه الحوار المونولوجي للشّخصية الّذي يفهم ضمنيا من خلال علامة الاستفهام الّذي وردت في إطار سردي يفسر وعي الشّخصية بوجوب الثّأر والثورة ضدّ الظّالمين.

إلاّ أنّ هذا الحوار المونولوجي ورد على غير العادة بحيث لا تظهر فيه علامات الخطاب النّفسي المتمثّلة في "قلت في نفسي"، أو "قال في نفسه" أو .. إذ يصعب بذلك الإحكام على هذه البنية وإلصاقها بصاحبها، فقد تشكل على القارئ ويفهم منها أنّها تعليق من طرف الرّاوي العليم بما يدور في خلد الشّخصية وإن كانت كذلك فهي خطاب غير مباشر .

ومن خلال الوصف الّذي يلعب دورا مهما في تقديم المكان بطريقة فنّية للقارئ، يتجلّى تأثير المكان في الشّخصية، باعتبار أنّ المكان في الرّواية لا يصبح حيّزا جغرافيا فحسب، وإنّما يختزل بعض مشاهد تاريخ الشّخصية وذكرياتها، المتشكّلة من جملة تجارب الحياة والواقع الّتي مرّت بها عبر الحكي، أو ما يمكنها أن تتكهّن به في المستقبل، فقد أصبح للمكان دور في حركية السّرد، وتقديم خصوصية الشّخصية من خلاله، وتبرز بعض المعاني المندسّة بين السّطور، من خلال البنيات الأولية للدّلالة، فـ " يبنى المكوّن الأوّل على أساس البنية الأوّلية للدّلالة، الّتي يمكن أن تبرز شروط فهم المعنى، وهي كمسلّمة تقدّم بصفتها نموّا منطقيّا، لمقولة إثنانية من المقولات: أبيض/ أسود، تحكم عناصرها علائق التّضاد والتّناقض"[21].

تقول الرّاوية حوبه: «حين امتطى صهوة تلّ الغربان، حطّ على ذروتها كطائر اللّقلق المذعور المنهك فرش جناحي برنسه الأبيض ثمّ ما فتئ أن ضمّهما إليه، كانت سهام البرد الرّبيعية قارسة رغم قرص الشّمس الّذي كان يحارب قزعات السّحاب السوداء"[22]. فهذه المقولات الّتي تمّت صياغتها في إطار هذا النّحو التّركيبي تتوفّر على مقوّمات المحكي السّردي، تؤنسن الأشياء، وعناصر الطّبيعية، في المستوى السّطحي دالة على فواعل بشرية تنجز أفعالا على المستوى العميق [23].

إذ يتحدّد إرادة فعل الشّخصية الموسوم باللّباس الأبيض، ضدّ الظّلم والظّالمين الموسومين باللّون الأسود في إشارته على المستوى السّطحي لأنسنة الطّبيعة حيث تسمح هذه «الخصائص بالقول أنّ الإنجاز يتميز بطبيعة جدلي قوامها الصراع والمواجهة"[24]،فيتمثّل قرص الشّمس والسّحاب الأسود عوامل متصارعة مأنسنة تمهيدا لفواعل الشّخصيات في مسار الرّواية، فقد "عمل غريماس على تشغيل مفهوم الوحدات الوصفية والوحدات السّردية، حيث سيتبرها (على مستوى عام) نماذج توقّعية لتنمية المعرفة بالنّص السّردي"[25] .

إلاّ أنّ كلّ من هذه العلاقات الزّمكانية لا توفّر لنا الكثير من التّحليل إذا لم نبحث عن بنية دلالية أولية كمركز إشعاع دلالي "ولا تشي تسمية الزّمكان باسم المكان إلا بأهميته بالنسبة للزمن، فبقدر ما يحتاج المكان إلى ما يدفع عنه السّكوت والرّتابة، يحتاج الزّمن إلى موضع يصب فيه"[26]، لتحقيق الفاعلية السّردية، وإلاّ البحث في "إجرائيات التّخطيب، وهي الّتزمين والتّفظية، في علاقاتها بانتقالات الفاعل داخل الفضاء بناءً على أنّ الإطار المكاني لا يمثل إطارا شكليا، ولكن يعدّ فضاء الانتقالات أفعال الفواعل، ما يجعل العلائق دالة سرديا"[27].

فهذه العلائق مختزلة في الجملة السّردية الّتفسيرية الّتي يتأسّس عليها الجدل والصّراع وبالرّغم من صعود تلّ الغربان باعتباره مكان تنتشر به الغربان دلالة على كثرة القتلى في المكان نفسه وبدلا من الزّمن العابث الدّموي، يصوّر الرّوائي "الزيتوني" على شكل طائر اللّقلق صاحب الأجنحة البيضاء، دلالة على توقع إحلال السّلام والأمن من على أرض الموتى وتكالب الأعداء، وقد يستشرف هذا التركيب الأفق الدّلالي للخطاب ككل. ممّا يجعل "القارئ يدخل في متاهات المعضلات الإنسانية الّتي تعاني منها الشّخصيات النّصية " ليكشف عن واقع عبثت فيه الذّات ، وضيّعت مبادئ هويتها، وأضحت تبحث عن أسباب هذا العنف والضّياع عبر الشّكل الفنّي التّعبيري الكفيل باحتواء الواقع الجزائري والعربي وكل تجلّيات الصّراع الاجتماعي والتّاريخي.

إذ أنّ "هذه التّوجهات الجديدة في إجراء اللّغة بحثا عن جماليات للشّكل ومسارب جديدة للتّعبير عن الوجود والشّعور (سرديا)، ... فعلى مستوى الفضاء الرّوائي أصبح المكان النّصي مساحة للصّراع الدّائم بين الأصوات والرّؤى المتصارعة ،إذ أضحى الفضاء مشحونا بالتّوتر مزدحما بالحواجز والحدود"[28]، وهذا ما تسفر عنه البنى السّردية في مقدمة البوح الأول الموسوم" أنات الناي الحزين" حيث يسرد الرّوائي بضمير "الأنا" لحظات جلوسه مع الرّاوية حوبه تحكي له الحكاية التّاريخية شفويا، فيناجيها لأن يتوحّدا في فضاء يميّزه الصّفاء ويشكّلا سحابة في السّماء يسقيان البشر سلما وأمنا.

وهذا ما ورد على لسان السّارد | الكاتب يقول "جلسنا على كرسيين متقابلين في شرفة تغطيها الأشجار وتطلّ على بحر هادئ مسكون بالسّحر،...مدّت حوبه قدميها الصّغيرتين إلى الأمام ورجعت برأسها إلى الخلف...كنت أنا أجلس أمامها كتلميذ وديع...أغمضت عيني وحلمت أني أسبح معها في الفضاء اللّامتناهي:

آه...

ليتنا يا حوبتي غيمتان

تلهوان على أرجوحة الرّيح في أمان

تسبحان في لجة السماء وتضحكان

وفي المساء يا حوبتي

نسقي شفاه الأرض

عشقا وحنان[29]

5 ـ خلاصة:

وخلاصة القول أن الروائي يفصح عن إيديولوجية إنسانية لا تعرف توجها ولا تمذهبا ،بل تعرف فقط الانتماء إلى الأرض، وهذا ماورد على لسانه وهو يجيب حوبة لما سألته عن انتمائه يقول "لا شك أنّي مزيج بين كثير من الدّماء الّتي هدرت كالموج قديما وحديثا على هذه الأرض وأغلب تقديري أني هلازيغي أفضل الانتماء إلى الأرض أنا ابن الأرض والبشرية جميعا عشيرتي وأهلي"[30]،غير أنّ المتلقي قد يصطدم بهذا الملفوظ الّذي يحمل قضية كليّة دالّة على أنّه لا يوجد هناك عدو، وبالتّالي فهو يتناقض والتّصور الذي حمله النّسق التّاريخي الذي ينفتح على زمن الاحتلال والاستعمار ،وهل يعقل أنّ أولئك الكفّار الظّلمة الذين عاثوا في الجزائر فسادا أهله وعشيرته؟؟ لذا يمكن القول أنّ الرّوائي قوّض رؤيته .

الهوامش:

1 – بهاء الدين محمد مزيد، النزعة الإنسانية في الرواية العربية ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع (ب ب)، ط1، 2008، ص35..

2 – المرجع نفسه، ص53.

3 – عز الدين جلاوجي، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،د،ط،2010، ص4.

4 –ينظر، شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف،مصر،ط2، 1959، ص58.

5 – حسن حنفي حسنين، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،مصر،ط1 ،2012، ص56.

6 – عز الدين جلاوجي، مصدر سابق، ص7.

7 – عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن،2009، ص243.

8 – عز الدين جلاوجي، مصدر سابق، ص7.

9 – فتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية (دراسة في الفاعليات النصية وآليات القراءة عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010 ، ص17.

10 – عز الدين جلاوجي، مصدر سابق، ص7.

11 – عثمان بدري، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، دط،2000، ص220.

12 – محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر(دراسة نظرية تطبيقية في سيمانطيقا السرد)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ، لبنان ط1،2008 ، ص91.

13 – عز الدين جلاوجي، مصدر سابق، ص10.

14 – المصدر نفسه، ص10.

15 – المصدر نفسه، ص10.

16 – المصدر نفسه، ص10.

17 – المصدر نفسه، ص10.

18 – المصدر نفسه، ص10.

19 – حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1،1991، ص79.

20 – عز الدين جلاوجي، مصدر سابق، ص10.

21 – أ.ج،غريماس، سيميائيات السرد، تر:عبد الحميد نوسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2018، ص16.

22 – عز الدين جلاوجي، مصدر سابق، ص10.

23 – ينظر، سيميائيات السرد، مرجع سابق؛ ص17.

24 – المرجع نفسه، ص19.

25 – المرجع نفسه، ص24.

26 – سيدي محمد بن مالك، رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة (مقاربة سوسيو شعرية)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2015، ص248.

27 – أ،ج،غريماس، سيميائيات السرد، ص25.

28 – محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، ص36.

29 – عز الدين جلاوجي، مصدر سابق، ص8،9.

30 – المصدر نفسه، ص224.